بسم الله الرحمن الرحيم

# قصيدة إلى الدنيا أوى حزب الأجاني

(من كتاب نور الحق)

إلى الدنيا أوَى حزبُ الأجاني ... وحسبوها جَنًى حُلْوَ المجَانِ

نسوا مِن جهلهم يوم المعادِ ... وتركوا الدين مِن حُبّ الدِّنانِ

تراهم مائلين إلى مُدامٍ ... وغِيدٍ والغواني والأغاني

وكمْ منهم أسارى عَينِ عِينٍ ... ومشغوفين بالبِيض الحِسانِ

لهنَّ على بعولتهن حُكمٌ ... ترى كُلاًّ كمنطلق العِنانِ

دماء العاشقين لهنَّ شغلٌ ... بعينٍ أخجلتْ ظَبْيَ القِنانِ

ومِن عَجَبٍ جُفونٌ فاتراتٌ ... أرينَ الخَلْق أفعالَ السنانِ

بناظرةٍ تصيد الناسَ لمحًا ... تفوق بلحظها رُمْحَ الطِّعانِ

وأَنَّى الأمن من تلك البلايا ... سوى الله الذي مَلِكِ الأمانِ

فعشّاق الغواني والمثاني ... أضاعوا الدين مِن تلك الأماني

يصُدّون الورى مِن كل خيرٍ ... ويغتاظون من تخليصِ عاني

عِمايات الرجال تزيد منهم ... وفتن الدهر تنمو كل آنِ

وما من ملجأ من دون ربٍّ ... كريم قادر كهف الزمانِ

فنشكو هاربين من البلايا ... إلى الله الحفيظ المستعانِ

جرتْ حزنًا عيونٌ من عيوني ... بما شاهدتُ فتنًا كالدخانِ

فهل وجدتْ ثكالى مثلَ وجدي ... أذًى أم هل لها شأن كشانِي

وكم مـــن ظالم يبغـــي فسادًا ... وقسيـــسين أصـــل الافـــتنانِ
تفاحُشـــهم تجـــاوزَ كل حدّ ... كأن غـــذاءهم فحشُ اللسانِ
فكنتُ أطالعَـــنَّ كتابَ سابٍّ ... وتمـــطُر مُقْلَـــتي مثل الرَّثانِ
رأينا فيه كلِـــمًا مُحفِـــظاتٍ ... وسبَّ المصطـــفى بحرَ الحنانِ
صبرتُ عليه حتى عِيلَ صبري ... ونار الغـــيظ صارت في جَناني
وتـــأتي ساعـــةٌ إن شـــاء ربي ... أُقِرُّ العـــينَ بالخـــصم المُـــهانِ
أخـــذْنا السبَّ منهم مثلَ دَينٍ ... وعـــزّتُنا لـــديهم كالـــرِّهانِ
سنَغْـــشاهم ببرهـــان كعَضْبٍ ... رقيـــقِ الشفـــرتين أَخِ السنانِ
بفـــأسٍ نختـــلي تلك الخَـــلاتا ... ورمـــحٍ ذابـــلٍ وقَنا البـــيانِ
بجمجمة العدا قد حلَّ غُولٌ ... فنُـــخرجـــه بآيـــات المـــثاني
لنـــا دين ودنيـــا للنصارى ... ومَقْتُ الضرّتـــين من العِـــيانِ
سئمنا كلَّ نوعِ الضيم منهم ... ولكن سَبَّـــهم صلَّى جـــناني
سعوا أن يجـــعلوا أسدًا نعاجًا ... ولـــيثُ الله لـــيثٌ لا كضانِ
ووَثْبَـــتُهم كسِرْحانٍ ضَـــرِيٍّ ... وصورتهم كـــذي حُبٍّ مُقانِ
وباطنهم كجوف العَير قَفْرٌ ... من التقوى وبطنٌ كالجِـــفانِ
أرى وَغْلاً جَهولاً وابنَ وَغْـــلٍ ... يُرِي كالمرهَفات لَظَى اللسانِ
هريرُ الكلب لا يحـــثو بنـــبحٍ ... على البدر المطـــهَّر مِن عُـــثانِ
ألا يا أيها اللِّـــحْزُ الشحـــيحُ ... هوَيتَ كذي اللُّـــبانة في الهوانِ
وما تدري الهدى وحملتَ جهلاً ... أناجيلَ النصارى كالأَتانِ
تُنَضْنِضُ مثلَ نضنضة الأفاعي ... وتهـــذي مثل عـــادات الأداني
هـــلمّ إلى كتـــاب الله صدقًا ... وإيمـــانًا بتصـــديق الجـــنانِ
شُغِـــفتم أيها النوكَى بشوكٍ ... وأعرضـــتم عن الزهر الحِسانِ

وآثرتم أمـــاعِزَ ذاتَ صـــخرٍ على مخضـــرّةٍ قـــاعٍ هِجـــانِ
ومـــا القـــرآن إلا مثـــلَ دُرَرٍ فرائـــدَ زانَها حســـنُ البـــيانِ
ومـــا مسّتْ أكفُّ الكاشحينا معـــارفَه التي مـــثل الحَـــصانِ
به ما شئتَ مِن عـــلم وعقـــل وأســـرارٍ وأبـــكار المعـــاني
يسكِّت كلَّ مَن يعـــدو بضغنٍ يبكّت كلَّ كـــذّاب وجـــاني
رأيـــنا دَرَّ مُـــزْنتِـــه كثـــيرًا فـــدَينـــا ربَّنـــا ذا الامتـــنانِ
ومـــا أدراك ما القرآن فيضًا خفـــيرٌ جـــالبٌ نحو الجِـــنانِ
لـــه نورانِ نورٌ من علـــوم ونورٌ مـــن بيـــان كالجُـــمانِ
كلامٌ فائق ما راقَ طرفي جـــمـــالٌ بعـــده والنَّـــيِّرانِ
أَياةُ الشمس عند سَناه دَخْنٌ وما لِلَّعْـــلِ والسِبْت اليمـــاني
وأين يكون للقـــرآن مِثـــلٌ وليس لـــه بهذا الفـــضل ثاني
ورِثْنا الصُّحْفَ فاقتْ كلَّ كُتْبٍ وسبقتْ كلَّ أسفـــار بشانِ
وجاءت بعدما خـــرّتْ خيامٌ وخُـــرّبت البيوت مع المباني
محَتْ كلَّ الطرائق غيرَ بِرٍّ وجذّتْ رأسَ بدعات الزمـــانِ
كأنّ سيوفـــها كانت كـــنارٍ بها حُرقتْ مَخـــاريق الأداني
إذا اســـتدعى كتابُ الله مثلاً فعَيَّ القومُ واستـــتروا كفانِ
وسُلبتْ جرأةُ الإسناف منهم مِن الهـــول الذي حلّ الجَنانِ
فمِن عجبٍ أكـــبّوا مثلَ مَيْتٍ وقد مرَنوا على لطف البيـــانِ
وأنـــزلَـــه مهيـــمنُنا حُـــدَيًّا ففـــرّوا كلـــهم كالمستـــهانِ
وصارت عُصْـــبُهم فِرقًا ثُبَينًا فمنـــهم من أتى بعد الحِرانِ
ومنهم من تلبّبَ مستشـــيطًا لحرب الصـــادقين وللطـــعانِ
فأنتم قد سمعـــتم ما أصيـــبوا بضعضعة السيوف من الهـــوانِ

وكان جزاء سَلِّ السيف سيفًا ... فذاقـــوا ما أذاقـــوا كالجـــبانِ
إذا دارت رحى البلوى عليهم ... فكانوا لُهْوَةً فوق الدِّهانِ
فطفقـــوا يهربون كمثل جبنٍ ... فأُخـــذوا ثم قُتلوا مثل ضانِ
إذا ما شاهـــدوا قتـــلَى كقُنَنٍ ... فرفـــعوا طاعـــةً عَلَـــمَ الأمانِ
ســـراةُ الحي جاءوا نادمينا ... فرحِم المصطـــفى بحـــرُ الحنانِ
وأما الجاهـــلون فما أطـــاعوا ... فأعدمَـــهم فؤوسُ الاحتفانِ
سُقـــوا كأس المنـــايا ثم سيقوا ... إلى نارٍ تلـــوِّحُ وجـــهَ جـــانِ
فهـــذا أجرُ جهـــل الجاهلينا ... من الرحمـــن عند الاســـتنانِ
وما كان الرحيـــم مُـــذِلَّ قومٍ ... ولكـــن بعد ظلـــم وافتـــنانِ
وهل حُـــدِّثتَ مِن أنبـــاء أممٍ ... رأوا قبـــحًا بأفعـــالٍ حِسانِ
وكل النـــور في القـــرآن لكنْ ... يمـــيل الهـــالكون إلى الدخانِ
بـــه نلنـــا تُراثَ الـــكاملـــينا ... به سِرْنا إلى أقصـــى المعاني
فقُـــمْ واطلُبْ معـــارفه بجهدٍ ... وخَفْ شرَّ العواقب والهوانِ
أتخـــطُب عـــزّةَ الدنيا الدنيّةْ ... أتطلب عيشها والعيش فانِ
أترضى يا أخي بالخان حمقًا ... وتنسى وقت تبـــديل المكانِ
على بستان هذا الدهر فأسٌ ... فكم شجـــر يجاح من الإهانِ
وكم عنـــقٍ تكسّـــرها المنايا ... وكم كفٍّ وكم حسنِ البنانِ
ترى في ســـاعةٍ سُـــرَرًا لرجُلٍ ... وفي الأخـــرى تراه على الإرانِ
وإني ناصـــح خِـــلٌّ أمـــينٌ ... ويدري نـــورَ علمي من يراني
يُكـــرَّمُ جاهـــلٌ قبـــل ابتلاءٍ ... وقـــدرُ الحَـــبْر بعد الامتحانِ
وكفّـــرني عـــدوّ الحـــق حمقًا ... فقلتُ اخْسَأْ، يراني من هداني
صوارمـــه عـــليّ مســـلَّلاتٌ ... وإني نحـــو وجـــه الحِبِّ رانِ

وإني قـــد وصلتُ رياض حِبّي ... ويطلبني خصيـــمي في المَحاني
هوَيتُ الحِبَّ حتى صار روحي ... وأَرْنـــاني جِـــناني في جَـــناني
بوجه الحِبّ لستُ حريصَ مُلكٍ ... كفاني ما أرى نفسي كـــفاني
عمود الخشْب لا أبغي لسقفي ... وحِبّي صـــار لي مثل الـــبُوانِ
ورثنا المجـــد من ذي المجد حقًّا ... وصُبِّـــغْنا بمحـــبوب مُقـــانِ
دخـــلتُ النار حتى صرت نارًا ... ونخـــلي فاقَ أفـــكارَ الأفاني
خمـــوري منـــتقاة غـــيرُ كَدَرٍ ... مُشَعْـــشَعَةٌ بمـــاء الاقـــترانِ
ولستُ مـــواريًا عن عين ربي ... وإن الله خـــلّاقـــي يـــراني
يُدَهْـــدِئُ رأسَ كـــذّابٍ غيورٌ ... ويُهلـــكه كصـــيدٍ مُستـــهانِ
وإنـــا النـــاظرون إلى قديرٍ ... قـــريب قـــادر حِبّ مُـــدانِ
وإنا الشـــاربون كـــؤوس جدٍّ ... وإنا الكاسرون فؤوس خـــانِ
وإنا الواصـــلون قصـــور مجدٍ ... وإنا الفـــاصلون مـــن الأداني
وأبـــدَرَنا من الرحمـــن بـــدرٌ ... فنحـــن المبـــدَرون ولا نُماني
ونحن الفـــائزون كمـــالَ فوزٍ ... ونحـــن المنعَـــمون ولا نعـــاني
وبارزْنـــا العـــدا متسلحـــينا ... ولسنا قاعـــدين كمـــثل وانِ
وما جئنا الورى في غير وقت ... وذو حجر يرى وقت الرَّثـــانِ
كخُذْروفٍ ندحرجُ رأسَ عجزٍ ... وتُبْـــنا من ملاعبِ صولجانِ
عريفٌ فرسُ نفسي عند حرب ... ويدري السرّ مِن شدّ البِطانِ
مِكَـــرٌّ ينـــزلنّ كمـــثل برق ... ولا تمـــضي علـــيه دقيـــقتانِ
وإنا سوف نُوجَـــرُ مِن مليكٍ ... ونُعطَى منه أجـــرَ الامتـــشانِ
وكأسٍ قـــد شربنا في وِهـــادٍ ... وأخرى نشـــرَبنْ فوق القِنانِ
وهـــذا كله مِن فضـــل ربي ... ملاذي عاصـــمي ممن جفاني

أرى أشجـــار رحمتـــه عظامًا ... مفـــرِّحةً كـــزرع الزعـــفرانِ
وقومي كفّـــروني مِن عـــناد ... وإلحـــادٍ وتحـــريف البـــيانِ
فيا لَعّانِ لا تهـــلَكْ عَجولاً ... ولا تهجُـــرْ فترجِـــعْ كالمُهانِ
ووشكُ البَـــين صعبٌ عند حُرٍّ ... وإن الحـــر كالحـــاني يقـــاني
ولا تعجَبْ لقـــولي وادّعـــائي ... وقد عُلّمتُ مِن أخفى المعـــاني
وللـــرحمن في كلِـــمٍ رمـــوزٌ ... وكم قولٍ أسرَّ كمـــثل كانِ
وكم كلِـــمٍ مهفـــهفةٍ دُقاقٍ ... هضيمِ الكشح كالغِيد الحِسانِ
فيدري الضامراتِ ذوو الضمورِ ... ولا يدري سفـــيهٌ كالسِّـــمانِ
فإن تبـــغي الدقـــائقَ مثل إبرٍ ... فَلِـــجْ في سَمِّها ودَعِ الأمـــاني
وإن تستطـــلِعنْ أنباءَ مـــوتي ... فمُتْ كالمحـــرَقين وكُنْ كفانِ
وبذلُ الجـــهد قـــانون قـــديم ... مَنى للطـــالبين قضـــاء مـــاني
وإني مسلـــم والسِّلْـــمُ ديـــني ... فلا تُكفِرْ وخَـــفْ ربّ الزمانِ
وإن أزمعتَ تكفـــيري وعذلي ... فقُلْ ما شئت من شوق الجنانِ
ولا نخـــشى سهام اللاعنـــينا ... ولا نغـــتاظ من تكفـــير خانِ
جنـــحنا كاهـــلاً منّا ذَلولاً ... لأثقـــال المطـــاعن واللِّـــعانِ
فـــإن شاء المهيـــمن ذو جلال ... يـــبرّئ رحمـــةً ممـــا تـــراني
وفي فـــمّي لســـانٌ غـــير أني ... أُحبّ جـــوابَ ربٍّ مستـــعانِ
وآخـــر كلمـــنا حمدٌ وشكرٌ ... لرب محســـن ذي الامتـــنانِ